المحاضرة السابعة

جمع النسخ الخطية للكتاب وترتيبها وترميزها

بعد تحديد الكتاب يقوم الطالب بالمراحل التالية

المرحلة الثانية جمع النسخ

ويكون ذلك وفق وسائل متعددة منها:

– فهارس المخطوطات[١]: مثل تاريخ الأدب العربي للمستشرق بروكلمان، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين؛ معجم التراث الإسلامي في مكتبات العالم قرة بلوط، الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط مؤسسة آل البيت في الأردن

– فهارس المكتبات الخاصة والعامة؛ وهذا يتعدد حسب الدول والمناطق وخزائن المخطوطات.

– المراكز المتخصصة في المخطوطات كمعهد المخطوطات بالقاهرة، أو مركز جمعة الماجد وغيرها.

– الاعتماد على المواقع الالكترونية المتخصصة في المخطوطات كموقع ودود وغيره.

– سؤال أهل التخصص ومراسلة عبر الوسائل المتعددة.

ثم يتم تحصيل هذه النسخ إما بشراء النسخة المخطوطة في حد ذاتها، وهو أمر صعب إلا في حدود ضيقة جدا.

أو يكون بأخذ صورة عنها، وقد كانت قديما تأخذ بالميكرو فلم، أو بطباعتها على الورق ؛ ثم ظهر التصوير الرقمي فصار مفيدا من عدة جهات:

١– قلة تكاليفها و قلة حجمها.

٢– سهولة إرسالها عبر وسائل التواصل.

٣– كما أن من ميزات التصوير الرقمي الحفاظ على الصورة الحقيقية وألوانها.

٤– كما أن في البرامج ما يساعد على تصرف الباحث بما يساعده في قراءتها من توضيح وإضاءة وتكبير وتصغير ونحو ذلك، مما يتصرف فيه دون مخافة إتلاف المخطوط.

المرحلة الثالثة: ترتيب النسخ[٢]

---

[١] تحقيق التراث بين القديم والحديث، الصادق الغرياني، ص٦٩.

تختلف النسخ المخطوطة للكتاب الواحد من عدة جهات؛ فعلى الطالب أن يدرسها، ثم يرتبها على حسب وثاقتها، ودقتها في الحفاظ على النص الأصلي، الذي وضعه مؤلفه.

ولكي يصل إلى ترتيب علمي سليم، ينبغي أن يسير على منهج نقديّ لتلك النسخ؛ بدراسة ما يمكنه من الأمور التالية:

- علاقة النسخة بالمؤلف، من جهة كتابتها، أو إملائها، أو قراءتها عليه، أو وجود خطّه عليها، ونحوها.
- تاريخ النسخ إمّا تحديدا أو تقريبا؛ ثم دراسة مدى قربه من زمن المؤلف.
- اسم الناسخ وعلاقته بالمؤلف؛ ومكانته العلمية.
- سلامة النسخة من عيوب النقص في أوراقها أو الخلل في ترتيبها، أو الطمس في كلماتها.
- نوع الخطّ، ودرجة ضبطه ووضوحه واطراده في جميع النسخة.
- تمييز النسخ من حيث وجود الأخطاء قلة وكثرة.
- مدى وجود المقابلة والمعارضة والتصحيحات، والتعليقات ونوعها وأهميتها.
- قيمة الأصل المنقول عنه والمقابل عليه.
- تمييز النسخة بين أن تكون مبيّضة أو مسودة.
- تمييز النسخة هل تشكل الإبرازة الأخيرة للكتاب أم لا؛ إن عرف أن له أكثر من إبرازة(٣).
- تمييز الخزانة التي وجدت فيها وتمييز التملكات على النسخة.
- تمييز القراءات والسماعات والخطوط الموجودة على النسخ؛ مع التركيز على بيان المكانة العلمية لأصحاب السماعات والقراءات؛ وعلاقتهم بالكتاب وصاحبه وتخصصه العلميّ.
- فحص العنوان ومدى مطابقته لمحتوى الكتاب، و مطابقته لما ذكر في باطن الكتاب، وكذا لما في كتب المؤلف الأخرى، ولما في كتب التراجم وغيرها.
- تمييز مدى مخالفة أو موافقة النسخة للمصادر المطبوعة، سواء كانت ناقلة عن النسخة أو العكس؛ والغرض من ذلك الوقوف على مقدار صحتها.

---

(٢) انظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص ٣٥، قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد ص١٣، تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية، محي هلال سرحان، ص ٢٤٢.

(٣) وللدكتور حاتم باي المحاضر بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة كتاب طبع حديثا بعنوان " تعدد الإبرازات المتعددة للكتاب دراسة في مفهوم الإبراز وتعدده وتأسيس منهج الحكم على الكتاب بتعدد الإبراز وطريقة تحقيقه".

وعلى ضوء هذه الخطوات النقدية يتم ترتيب النسخ من حيث الصحة والوثاقة؛ وقد وضع الباحثون في هذا المجال سلَّما ترتيبا كالتالي[٤]:

١ – النسخة المكتوبة بخط المؤلف.

ومن أمثلة ذلك: كتب الواسطي علي بن مُحَمَّد بن أبي سعد الديواني(ت ٧٤٣هـ)، جمع الأصول في مشهور المنقول في القراءات الشاذة؛ ومنها أيضا كتابه المقامة الواسطية؛ ومنها كتابه روضة التقرير في الخلف بين العنوان والتيسير في القراءات السبع. فكلها موجودة بخطّ يده.

ومنها كتاب كشف القناع عن مسائل الانقطاع وهي فتوى في الوقف لمحمد ابن العنابي الجزائري (ت١٢٤٦هـ) وعليها خطه وختمه مؤرخا بسنة ١٢٣٣هـ، كتبها في الجزائر.

٢ – النسخة التي أملاها المصنف على طلابه؛ ومثال ذلك كتاب الرسالة للإمام الشافعي فالنسخة التي حققها الشيخ أحمد شاكر من إملاء الشافعي على تلميذه الربيع بن سليمان المرادي.

٣ – نسخة قرأها المؤلف بنفسه، وكتب بخط يده عليها ما يثبت قراءته لها ومن أمثلتها كتاب (النشر لابن الجزري) في النسخة التي اعتمدها الشيخ أيمن رشدي سويد في تحقيقه.

وكذا كتاب إمعان البيان في أخذ الأجرة على القرآن لمحمد ابن العنابي الجزائري فنسخة الأزهرية عليها خط المؤلف ابن العنابي.

ومنها نسخة من تفسير ابن كثير اعتمدها سامي سلامة في تحقيقه[٥]

٤ – نسخة قرئت على المؤلف، وأثبت عليها ما يفيد سماعه لها من أمثلته:

كتاب النشر في إحدى نسخه التي اعتمدها أيمن رشدي سويد.

وكتاب التيسير العجيب في تفسير الغريب لابن المنير الإسكندري المالكي في نسخة لاله لي بتركيا، فقد قرئت عليه كما أثبت ذلك على حواشي النسخة وفي آخرها.

ومن أمثلتها كتاب الحديقة في علوم الحديث لابن مرزوق التلمساني، وكذا مختصرها الروضة كلاهما من خط تلميذه زيان بن فايد الزواوي القسنطيني، وأثبت قراءتها عليه في آخرها في نسخة الأسكوريال بإسبانيا.

٥ – نسخة منقولة عن نسخة المؤلف، أو قوبلت على نسخة المؤلف ومثالها:

فتوى في الحضانة أحمد بن قاسم البوني الجزائري إذ ثبت في آخرها أنها قوبلت على نسخة المؤلف[٦].

---

[٤] انظر تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص ٣٥؛ قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد ص١٣؛ وتحقيق مخطوطات العلوم الشرعية، محي هلال سرحان ص ٢٤٢.

[٥] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مقدمة تحقيق سامي سلامة، ج١/ ص٣٥.

ومنها نسخة من تفسير ابن كثير اعتمدها سامي سلامة في تحقيقه[٧]

(إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم) لأبي راس المعسكري الجزائري (ت١٢[٨]

ومن أمثلتها كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني في إحدى النسخ التي اعتمدها الشيخ محمود شاكر في تحقيقه[٩]

ومنها كتاب: المحاكمات بين أبي حيان والزمخشري وابن عطية ليحيى الشاوي النايلي الجزائري المالكي (ت ١٠٩٦ هـ).فنسخة المكتبة الأزهرية مقابلة على أصل المؤلف[١٠].

ومن أمثلتها كتاب (السعي المحمود في ترتيب العساكر والجنود) لمحمد ابن العنابي من نسخة الأزهرية حيث ذكر ناسخها أنه نقلها من نسخة المؤلف في حياته.

ومنها: لسان الميزان، للحافظ ابن حجر، بخطّ أحد تلامذته؛ قرئت على المؤلف ثم قوبلت على نسخة المؤلف في سنة ٨٥٢ هـ[١١].

٦ – نسخة كتبت في عصر المؤلف، وأثبتت عليها سماعات من العلماء.

٧ – نسخة كتبت في عصر المؤلف وليس عليها سماعات وأمثلتها كثيرة مثل: نسخة من المقاصد الحسنة في كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للحافظ شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) نسخت سنة: ٨٩٤ هـ[١٢].

٨ – نسخة كتبت بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات، وهذا كثير جدا وشائع.

وهناك اعتبارات أخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض في الثقة؛ كصحة المتن، ودقة الكاتب، وقلة الإسقاط.

وإذا كان بين أيدينا نسختان: نسخة قديمة كثيرة التصحيفات، والتحريفات، والنقصان، وأخرى حديثة لكنها صحيحة، فالأولى الاعتماد على الحديثة الصحيحة؛ لأن سلامة النسخة الحديثة يكون راجعًا إلى كونها

---

٦ منها نسختان، إحداهما بزاوية طولقة، والأخرى بالمكتبة الوطنية بالجزائر؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج٢/ ص٦٣.

[٧]تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مقدمة تحقيق سامي سلامة، ج١/ ص٣٧.

[٨] قد وثقها الدكتور سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي (٢/ ١٨٠) فقال: المكتبة الملكية. الرباط، ٥٥٥٣ في ٤٤ ورقة من الحجم الصغير، وتعود هذه النسخة إلى سنة ١٢٣٤، أي أثناء حياة أبي راس، وقد تكون آخر ما ألف، لأنه غير مذكور في قائمة تأليفه الأخرى التي ذكرها في (فتح الإله ومنته). والغالب على الظن أن النسخة بخطه.

[٩] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مقدمة تحقيق محمود شاكر ج١/ ص٧.

[١٠] فهرس مخطوطات الأزهر الشريف ج١/ ص٢٧٥.

[١١] فهرس مخطوطات برنامج خزانة جمعة الماجد ج٨/ ص٤١٠.

[١٢] فهرس مخطوطات الأزهر الشريف ج٤/ ص٤٩٠.

مكتوبة بخط ناسخ محقق، له دراية فلم يقع في الخطأ أثناء عملية النسخ، ويكون سبب إتقانها أنها منقولة عن نسخة أخرى قديمة صحيحة.

كيفية تحديد تأريخ النسخ المخطوطة:

الأمر لا يخلو من احتمالين:

١- أن يصرح الناسخ بتاريخ النسخ؛ والعادة أن يكون في آخر الكتاب وربما أرّخه في أماكن أخرى.

٢- ألا يصرح الناسخ بالتأريخ فحينئذ على الباحث أن يجدّ في البحث عن القرائن والشواهد والأمارات التي تميز تأريخ كل نسخة عن الأخرى، ولو بالتقريب، وهذه القرائن قد تأتي بين السطور أو على الهوامش؛ ومن القرائن معرفة اسم الناسخ، وعصر النسخ، ومن القرائن أيضا نوع الخط وطريقة الكتابة، ومن القرائن أيضا نوع الورق والحبر المستعملين في عملية النسخ، ومما يستعمل حديثا في تحديد تقريبي لتاريخ النسخ العلامات المائية الموجودة على الورق ولها طرق تفصيلية تبحث في مظانها[١٣]..

فإذا لم توجد أمارة توقف الباحث عن تعيين التاريخ حتى يتبين له.

المرحلة الرابعة: ترميز النسخ واختيار النسخة الأصل

بعد أن يتم الباحث ترتيب النسخ من حيث درجة الوثاقة؛ يختار أفضلها ويتخذها أصلا ينسخه، ثم يقابل عليه بقية النسخ؛ كما يجب عليه أن يجعل لكل نسخة رمزًا يصطلح عليه كأن يأخذه من اسم المكتبة أو الخزانة فيرمز بـ "ج" لنسخة من المكتبة الوطنية الجزائرية، و"ت" للمكتبة الوطنية التونسية؛ ونحو ذلك؛ ولا مشاحة في الاصطلاح في الترميز والإشارة للنسخ بشروط:

الاختصار: وذلك لئلا يثقل حاشية التحقيق بطول الكلام.

الوضوح والتمايز: فلا يصح أن يتخذ اصطلاحات متقاربة للنسخ كأن يرمز للأولى: ج، والثانية ح، والثالثة خ؛ لأنها متقاربة في نظر القارئ فيوقعه في الوهم؛ بل الواجب أن تكون المصطلحات متمايزة.

الاطراد: أي أن يطّرد الرمز للنسخة في جميع العمل فلا يصح أن يسميها تارة الأصل، وتارة الأم، وتارة النسخة أ وهكذا؛ بل يلتزم مصطلحا واحدا في جميع بحثه.

---

[١٣] العلامات المائية هي: هي العلامة التي وضعت لتميز الكاغد الأوربي عن الكاغد العربي، وهي اختراع عربي ظهر منذ نهاية القرن السابع الهجري وقلدها صناع الورق الأوربيون وجعلوا لكل مصنع علامة معينة، فكانت تحتوي أحيانا على الحروف الأولى من اسم صاحب المصنع؛ وقد تساعد العلامات المائية في التثبت من صحة نسبة المخطوط أو زمانه أو مكانه. انظر: مصطلحات المخطوط العربي، شوقي بنبين، ص٢٣٥؛ علم الاكتناه العربي، قاسم السامرائي، ص٢٩٥.